

2016

نحو نحو وظيفي للخطاب لسيمون ديك

ربيعة العربي

كلية الآداب والعلوم الإنسانية بأكادير، جامعة ابن زهر، المغرب, raelarabi@hotmail.fr

Follow this and additional works at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/dirassat>



Part of the [Linguistics Commons](#)

Recommended Citation

"نحو نحو وظيفي للخطاب لسيمون ديك" (2016) ربيعة العربي, *Dirassat*: Vol. 19 : No. 19 , Article 1.

Available at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/dirassat/vol19/iss19/1>

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Dirassat by an authorized editor. The journal is hosted on [Digital Commons](#), an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aarj.edu.jo, marah@aarj.edu.jo, u.murad@aarj.edu.jo.

نحو نحو وظيفي للخطاب لسيمون ديك

Cover Page Footnote

نقدم هنا ترجمة للفصل الثامن عشر من كتاب سيمون ديك 1997 المعنون بنظرية النحو الوظيفي -الجزء الثاني *. يناقش سيمون ديك في هذا الفصل ضرورة الانتقال من الاهتمام بالجملة الى الاهتمام بالخطاب

"نحو نحو وظيفي للخطاب" لسيمون ديك*

ربيعة العربي
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة ابن زهر- أكادير

مقدمة

يتوخى النحو الوظيفي وصف اللغات الطبيعية وتفسيرها بطريقة كافية تداوليا ونفسيا. نفهم من الكفاية التداولية مدى رصد الوصف اللغوي لمعطى استعمال اللغات لمقاصد تواصلية في التفاعل الكلامي. ونقصد بالكفاية النفسية مدى تلاؤم الوصف اللساني مع ما يعرف عن الإجراءات الذهنية المتضمنة في تأويل التعابير اللغوية وإنتاجها.

يمكن أن نختزل متطلبات الكفاية التداولية والنفسية في وجوب اعتبار النحو الوظيفي مكونا في نموذج متكامل لمستعملي اللغة الطبيعية (م ل ط) حيث يعمل مع قوالب أخرى على جعلنا ندرك قدرة مستعملي اللغة الطبيعية على التواصل فيما بينهم عبر التفاعل الكلامي.

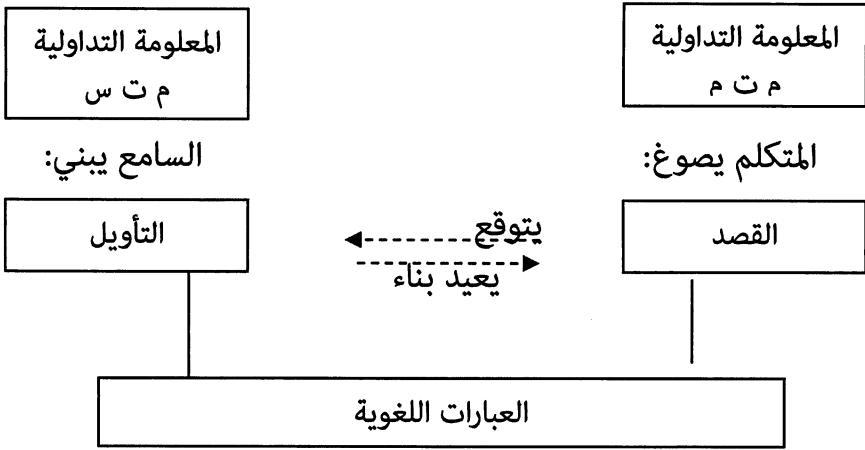
لا يتكلم مستعملو اللغة الطبيعية بعبارات أو جمل معزولة، بل يؤالفون فيما بينها، في إطار تمديدات أطول وأعقد وهي ما يمكن أن ننعثها عموما بـ "الخطاب". إن الخطاب هو أكثر (بكثير) من متوالية اعتباطية من الجمل. ينتج عن ذلك أنه ولو امتلكننا أفضل نظرية للجملة، فإن هذه النظرية سينقصها الكثير، إذا أردنا اعتبارها مكونا في نظرية أشمل للقدرة التواصلية لمستعملي اللغة الطبيعية. أضف إلى ذلك أنه ما دامت الجمل، في بنيتها الداخلية، تتأثر بعوامل خطابية متنوعة، فإن نظرية "أفضل" للجملة (المعزولة) هي ببساطة مستحيلة.

بناء على ذلك ينبغي لنظرية النحو الوظيفي، إذا وافقناها في ما تطلبت من أنماط الكفايات، أن تدرس في نهاية المطاف النحو الوظيفي للخطاب¹. بعبارة

* نقدم هنا ترجمة للفصل الثامن عشر من كتاب سيمون ديك 1997 المعنون بـ نظرية النحو الوظيفي- الجزء الثاني. يناقش سيمون ديك في هذا الفصل ضرورة الانتقال من الاهتمام بالجملة إلى

أخرى، ينبغي أن تبين كيف تتألف الجمل في تمديدات متلاحمة لحديث أو حوار أو نص مكتوب. في الآن نفسه، يبدو هذا الأمر غاية أسمى لنظرية النحو، ونحن لا نملك إلا القليل عما يمكن أن تكون عليه نظرية الخطاب. لهذا سأقتصر في هذا الفصل على تقديم بعض الخطوط العريضة لبعض العناصر الضرورية لتشكيل نحو وظيفي للخطاب.

1- القصد والمحتوى والتأويل والمعرفة نقدم نموذجا للتفاعل الكلامي على الشكل التالي:



بيان 1- نموذج التفاعل الكلامي

تتمثل العناصر الهامة فيما يلي: في أي شكل من أشكال التفاعل الكلامي، يصوغ المتكلم قصدا تواصليا محددا، يرمز بعد ذلك جزئيا في محتوى العبارة اللغوية؟ قد يكون الترميز أكثر أو أقل وضوحا. تتداخل المعلومة التداولية للمتكلم ومجموع معارفه أو محتوى ذهنه وقت التكلم في تحديد درجة الوضوح. تتضمن هذه المعلومة التداولية في أحد أجزائها الفرعية فرضية حول درجة اهتمام المتكلم بالمعلومة التداولية للسامع وتقديره للكيفية التي قد يؤول بها العبارة اللغوية. أما مهمة المخاطب، من جهة أخرى، فهي محاولة إعادة بناء قصد المتكلم في تأويله النهائي للمحتوى. للقيام بذلك يستعين

الاهتمام بالخطاب. تحقيقا لهذا الغرض يضع الأسس الضرورية التي ينبغي الالتزام بها لتأسيس نحو الخطاب الوظيفي وبالأخذ بعين الاعتبار أنماط الكفايات التي سيلزمها بناء النظريات اللسانية.

¹ - انظر فان ديك (1990) الذي يقدم دليلا جديدا على هذا الأثر..

السامع، من جهته، بمعلوماته التداولية التي هي الأخرى تضم فرضية بخصوص المعلومة التداولية للمتكلم باعتبارها جزءا فرعيا لها. تتفرع المعلومة التداولية إلى (أ) معلومة عامة (ب) معلومة حالية (ج) معلومة سياقية .

إن هذا النموذج باعتباره نموذجاً عاماً للتفاعل الكلامي مناسب أيضاً لإنتاج الخطاب وتأويله. ما يهم أكثر بهذا الخصوص هو أن أي خطاب يتم إنتاجه من/وإسقاطه داخل حدود كل من المعلومة التداولية للمتكلم والسامع على التوالي، وبالتالي فإن الخطاب غير قابل للتأويل انطلاقاً من محتواه الضمني وحده. رغم أن بعض أنماط الخطاب تابعة بشكل أقل للمعرفة خارج - خطابية بالنظر إلى أنماط أخرى، فإن أي خطاب يرتبط في تناميهِ بالمعلومة السياقية وبحجم المعرفة العامة التي يملكها المتكلم والسامع ويشتركان في جزء منها في إطار المعرفة المشتركة² أو المتقاسمة.

بالنظر إلى أهمية المعلومة التداولية في إنتاج الخطاب وتأويله، فإنه من المفيد منذ البداية أن ندقق قليلاً في مختلف أنماط المعرفة المتضمنة في المعلومة التداولية. يمكن أن نميز في إطار المعلومة التداولية على الأقل الأنماط التالية:

- 1- المعرفة الطويلة الأمد: المعرفة التي يكون المتكلم والسامع متوفرين عليها قبل الحدث التواصلية
 - 1-1- لغوية (معرفة متعلقة باللغة).
 - 1-1-1- معجمية (معرفة المحمولات المعجمية للغات وخصائصها الصرف - تركيبية وتعالقاتها المتبادلة).
 - 1-1-2- نحوية: (معرفة القواعد والمبادئ المحددة للبنيات النحوية التحتية للغة والقواعد والمبادئ التي عبرها يمكن التعبير عن هذه البنيات التحتية في العبارات اللغوية).
 - 1-1-3- تداولية: (معرفة القواعد والمبادئ (المسلمات والاصطلاحات) التي تحكم الاستعمال الصحيح للعبارات اللغوية في التفاعل الكلامي).
 - 1-2- غير - لغوية: (معرفة العالم وباقي العوامل الممكنة)
 - 1-2-1- حالية: (معرفة الوحدات كالأشخاص والأشياء والأمكنة الخ).

² - قارن فان ديك - كينتس (1983) بخصوص الاقتضاءات المعرفية والسياقية العديدة المتضمنة في فهم الخطاب.

1-2-2- عرضية: (معرفة الوقائع (أعمال، أحداث، أوضاع، حالات الخ) التي دمجت/أو تدمج فيها الوحدات).

1-2-3- عامة: (معرفة القواعد العامة والمبادئ (القوانين، الميول) المتحركة في العالم وباقي العوالم الممكنة).

2- معرفة قصيرة الأمد (معرفة مشتقة من الحدث التواصلي والوضع الذي تقع فيه)

1-2-1- حالية: (معرفة مشتقة مما يمكن تصويره في/والاستدلال عليه من الوضع التواصلي، بما في ذلك الوسائط الأساسية لـ"الوضع الإشاري" للحدث التواصلي).

2-2-2- نصية: (المعرفة المشتقة من المعلومة الكلامية المنقولة في الحدث التواصلي).

2-2-1- إحالية: (المعلومة الخاصة بالوحدات، كما يشار إليها في النص "الوحدات الخطابية/البؤر").

2-2-2- عرضية: (معرفة تهم الوقائع مثل هذه الوحدات تدمج، كما وصفت في النص).

2-2-3- عامة: (معرفة القواعد العامة والمبادئ، كما هو مشار إليها في النص). يمكن أن يقوم أي نمط من هذه الأنماط المعرفية بدور هام في إنتاج الخطاب وتأويله. تتفاعل العديد من هذه الأنماط دائما في تحديد التأويل الصحيح للخطاب أو الصياغة الصحيحة لما يقوله المتكلم.³

2- نماذج الخطاب الدينامية

الخطاب ظاهرة دينامية تتطور عبر الوقت. إنه يطور ويفعل باستمرار وبطرق مختلفة بقدر ما يكشف عن المعلومة التداولية للمتكلم والسماع. في المقام الأول، يفعل المتكلم والسماع بعض أجزاء معرفتهما الطويلة ويسترجعانه في حدود كونها تناسب إنتاج وتأويل هذا الخطاب الخاص. ثانيا بينان نموذجا ذهنيا قصيرا لما ينقل في الخطاب ذاته (نموذج خطابي). ثالثا يمكن للمشاركين التواصلين أن يحينوا معرفتهم الطويلة الأمد انطلاقا من المعلومة المؤولة المستقاة من الخطاب. وذلك إذا قرروا (بشكل واع أو غير واع) أنه من المهم

³ - استعمال المتكلم (م) يشمل إدراج الكاتب، واستعمال المخاطب (مخ) يشمل إدراج القارئ.

تخزين المعلومة المحصلة قصد استعمالها لاحقاً.⁴

إن النموذج الذي يبينه المشاركون التواصليون نموذج ذهني⁵ وجزئي ودينامي. إنه جزئي بمعنى أنه لا يتضمن أبداً (ولا يمكن أن يتضمن) كل ما تنبغي معرفته بخصوص العوالم الممكنة، إنه دينامي بمعنى أنه يحين باستمرار عند كل إجراء خطائي. وهذا ما يفسر إمكان ارتباط الأجزاء اللاحقة للخطاب بالمعلومة السياقية التي سلف تقديمها في السياق السابق. غير أن السياق اللاحق يقوم أيضاً بدور أساسي: إن أي خطوة في الخطاب تسقط غمطياً البنية داخل الخطاب اللاحق، إن أي نقلة تخلق نموذج ترقب للخطوات اللاحقة التي ستأتي. يمكن للمتكلم أن يشير بوضوح إلى هذه الإسقاطات المتدرجة، كما في (أحب أن أقص عليك ما حدث لي هذا الصباح، لي ثلاثة تعليقات على مقترحك)، وإذا لم يكن الأمر كذلك فإن المعرفة التداولية الطويلة الأمد للمخاطب تتضمن معرفة الاستمرارات المحتملة لمختلف أنماط الخطاب. من هنا نستنتج أيضاً أن بعض التأويلات المؤقتة التي سبق أن قيم بها في مرحلة معينة من تطور الخطاب قد توضح، بل قد تعدل بواسطة المعلومة المعطاة في التطور اللاحق للخطاب.⁶

يشكل نموذج الخطاب إذن، مذكرة لما أنجزه الخطاب في السابق وما ينجزه في الحاضر وما قد يلي ذلك، إنه يتيح للمتكلم والسامع بلوغ تأويل نهائي متكامل للخطاب عند الانتهاء منه، وقد قيم بعدة محاولات لفهم هذه الأشكال من تمثيل الخطاب الدينامي.⁷

3- ثلاثة منظورات في نحو وظيفي للخطاب

يمكن مقارنة المشاكل التي يطرحها إنتاج وتنظيم وتأويل الخطاب رغم

⁴ - طبعاً، لا يكون قرار المشاركين المتعلق بإدراج المعلومة أو حذفها دائماً قراراً واعياً.

⁵ - انظر بخصوص مفهوم "النموذج الذهني" جونسن - ليرد (1983) وفان ديك - كينتش (1983).

⁶ - نسمي العناصر المحيلة أو المرتبطة بالسياق السابق عائدية قبلية، بينما نسمي الأدوات التي تشير إلى العناصر التي سترد فيما بعد في الخطاب عائدية-بعدية. انظر في هذا الاتجاه كل أدوات الخطاب التي تسقط البنية والتوقعات على ما سيأتي لتمثيل استراتيجيات الخطاب العائدية البعدية.

⁷ - انظر خاصة عمل فان ديك وكينتش (1983). إن أفكار جونسن - ليرد (1983) حول التكوين الدينامي للنماذج الذهنية واردة هنا. طور كمب (1984)، من منظور ذي توجه منطقي أكثر "نظرية تمثيل الخطاب". انظر أيضاً داخل سياق ن. وفيت (1986).

صعوبتها، من زوايا مختلفة. سأقارب في هذا الفصل هذه المشاكل من ثلاثة منظورات متميزة ومتكاملة في الآن ذاته.

يتبنى المنظور الأول مقارنة بنائية للمشكل، ويمكن اختزاله في السؤال التالي:

س1- حينما نبدأ حدثاً خطابياً أو ننهيه، ماهي القرارات التي يتخذها المتكلم بخصوص امتدادات الجمل كلها، وليس فقط [بخصوص] الجمل الفردية المؤسسة للخطاب؟

مثلاً، حينما يقرر المتكلم/ة الحديث عن حياته/ها، فهذا القرار سيؤثر شكلاً ومضموناً وبشكل كبير على الخطاب ككل، وليس فقط على جملة واحدة. يستحيل على نحو الجملة تقديم أي مقارنة عن البنية الكبرى (فان ديك 1980) التي تنطلق من هذا القرار.

يهم المنظور الثاني التنظيم العام للخطاب بوصفه نتاجاً منتهياً. سأصوغ ذلك في التساؤل التالي:

س2- حينما نعتبر الخطاب إنتاجاً منتهياً، ماهي مختلف النماذج البنوية التي يمكن تمييزها في إطاره؟ ماهي مختلف مستويات تنظيم الخطاب؟ ماهي الوحدات التي يمكن إقامتها في مختلف المستويات هاته وكيف تتألف هذه الوحدات المختلفة داخل مجموعات الوحدات ككل؟

يهتم المنظور الثالث بمفهوم التلاحم الخطابي ويمكن إجماله في السؤال التالي:

س3- ماهي العوامل التي تسهم في درجة التلاحم الخطابي محلياً، حيث نهتم بمختلف الطرق والوسائل التي تشير إلى الاستمرارية العالية عوض التقطع بين الجمل المتتالية وبشكل أعم، في اتجاه يمكن من القول إن كل مراحل الخطاب هي متلاحمة أو غير متلاحمة؟

سنناقش هذه الأسئلة الثلاثة في الفقرات 4 و5 و6 على التوالي.

4- القرارات الخطابية الشاملة: حيز الظاهرة في الخطاب

لبناء الخطاب، يتخذ المتكلم عدة قرارات لا تؤثر في جملة واحدة لاحقة [فقط]، بل في مجموعات من الجمل على تنوع طولها. تأخذ هذه القرارات الخطاب أو جزء منه في حيزها. من هذا المنظور، يمكن تشبيه الخطاب في أوجه

مختلفة بقطعة موسيقية.

في بداية القطعة الموسيقية قد يوجد، قبل كل شيء، عنوان يكشف شيئاً، عن نمط أو نوع القطعة، مثلاً إذا كان العنوان هو "Alegrias" فهذا يكشف أن القطعة تمثل أو تتأسس على نمط واحد من موسيقى الفلامنكو، بالنسبة "Alegrias" إذا كان العنوان هو (الأفراح) يكشف أيضاً عن نبر القطعة. ثانياً هناك مفتاح القطعة، إذا كان هذا مفتاح مثلاً، مفتاحاً كبيراً فإن هذا ستشير إليه مختلف المنحنيات التي ترمز إلى مختلف التعديلات المعيار للنغمات المناسبة التي تكون في حيزها. هذا الحيز-وهذه مسألة أساسية- يمتد عبر القطعة كلها ويظل قائماً في حدود عدم تقديم أي معلومة تتعارض مع ذلك. (حينما تصبح التعديلات المحلية مطلوبة داخل القطعة، فإن هذه التعديلات "العرضية" تؤثر فقط في الخط الذي ترد داخله: هناك تعديلات قصيرة تؤدي إلى المفتاح الشامل بمجرد انتهاء حيزها المحدد)، بالإضافة إلى ذلك هناك معلومات حول توقيت الخط وبنيته الداخلية مثلاً 4/3 ستشير إلى أن هناك ثلاثة أرباع نوتة للخط. ما هو أساسي هو أن هذه المعلومة أيضاً، تعد مناسبة للقطعة ككل طالما أنه لم تقدم أي معلومة محلية مناقضة. ثم إن القطعة تقسم دائماً إلى أجزاء فرعية متعددة بعضها يمكن تحديده باعتباره تكرارات جزئية أو كلية لبعضها البعض. يمكن للقطعة ككل أو لأحد أجزائها أن تتضمن علامات عن الإيقاع والعلو والإنجاز، وذلك بواسطة كلمات "قوي" "عال"، أو "عاجل" "حركي"، "حيوي" التي تمتد عبر كل الجزء الفرعي الذي هو في حيزها.

قد يكشف العنوان "Sonnet" أو إدراج (هل تعرف هذا؟) في الخطاب بالطريقة نفسها الكثير عن نوع الخطاب الذي يليه ويثبت عدة أوضاع للخطاب ككل، بدءاً من الأساسي منها إلى الثانوي. يقسم الخطاب دائماً مثله في ذلك مثل القطعة الموسيقية إلى أجزاء فرعية (حلقات وأجزاء وفقرات) قد تتوفر على أوضاعها المحلية الخاصة الممتدة فقط عبر الحيز المخصص لها، مؤدية إلى أوضاع عليا عند نهاية الحيز. أخيراً قد تكشف عدة عناصر في الخطاب عن النبر المقصود تبليغها به.

نقصد بالقرارات الخطابية الشاملة الأوضاع المناسبة للخطاب ككل أو لأحد فروعها، وليس فقط لصياغة جملة معزولة. لتأمل بعضاً من هذه القرارات

بطريقة تنازلية.

1-4- إدراج حدث خطابي

في المستوى الأعلى نجد القرار الأولي: الدخول أو عدم الدخول في حدث خطابي ما. يستتبع اتخاذ القرار مجموعة من النتائج الناجمة عن هذه الخطوة الأولى.

يدرج كل خطاب في حدث خطابي (أو حدث كلامي، بالمعنى الضيق، هيمز 1972) يشكل إطاراً لإنجاز المحتوى الخطابي (أو الخطاب بمعناه الضيق). عبر الخطاب كله تظهر أقواساً داخل الحدث الخطابي، وينتمي عدد من الأنشطة التي نقوم بها طوال مدة إنجاز محتوى الخطاب الحالي إلى الحدث لا إلى طبقة المحتوى

إن الحدث الخطابي حدث اجتماعي وتفاعلي تحدده المواضع والمؤسسات التي تضبط على الأقل الوسائط التالية (انظر هيمز 1972):

(أ) المشاركون المتكلمون (ون) والسامعون (ون) وعلاقاتهم المتبادلة.

(ب) حقوق وواجبات المشاركين، سواء الخاصة بالتفاعل (من يمكنه التكلم ومتى وأين؟) أو الخاصة بالمحتوى (من يمكنه قول ماذا ومتى وأين).

(ج) زمن ومكان ووضع التكلم.

يتضح إذن، أن الدخول في حدث خطابي لا يمكن أن يتم عادة بإنتاج جملة مفردة فقط.

2-4- انتقاء نوع الخطاب

حينما نستعمل حد "الخطاب" بمعناه العام الذي سبق إدراجه، تتضح مباشرة ضرورة إقامة تمييز بين عدة أنماط خطابية. يمكن تصنيف هذه الأنماط أو الأنواع عبر جملة من الوسائط أهمها:

(أ) الواسطة: خطاب منطوق/خطاب مكتوب.

(ب) المشاركة: حوار أحادي أو حوار ثنائي أو حوار جماعي.

(ج) علاقة المشارك: مباشرة (وجها لوجه) أو نصف-مباشرة (أي بواسطة

التلفون وقراءة نص مكتوب) أو غير مباشرة (كما هو الحال في كتابة أو قراءة نص مكتوب).

(د) الشكلية: درجة مأسسة الحدث الخطابي ودرجة شكلية أسلوب التفاعل.
(هـ) الهدف التواصلية مثلا تزجية الوقت أو [هدف] حكاوي أو حجاجي، أو ترفيهي أو توجيهي أو جمالي.

تمثل الأنواع الدالة على هذه الحدود المستعملة هنا بالحوار والمقابلة والقراءة والمكالمة الهاتفية والقصيدة واللقاء والرسالة والقصة الخيالية.

إن انتقاء النوع له متطلبات هامة تخص الطريقة التي يمكن أن يبنى بها لغويا، سواء بشكل شامل (في مستوى البنية الكبرى) أو محلي، في مستوى البنية الصغرى للجمل الفردية، بل أيضا في مكونات المستوى الأدنى.

3-4- انتقاء أسلوب الخطاب

يفرض انتقاء نوع معين بعض الحدود على الأسلوب الذي يمكن استعماله. مثلا لن يشرع المتكلم في القراءة عادة ب:

Well.boys and girls let' s have some fun!

مرح بعض ملك دع بنات وأولاد حسنا
حسنا يا أولاد ويا بنات لنمرح قليلا!

لكن في إطار الحدود التي يفرضها النوع، هناك دائما اختيارات تهم الأسلوب الذي تنقل به. بهذا المعنى يمكن تحديد "الأسلوب" بكونه متوالية من الإنتقاءات، عبر الخطاب، لوسائل تعبيرية ذات قيم متجانسة داخل الأبعاد الثنائية، من نحو شكلية-لا شكلية، تأدب-تعود، اختصار-استطراد. تحدد مثل هذه القرارات أوضاع الخطاب كله، أو على الأقل جزء جوهريا منه (قد يتغير الأسلوب أثناء الخطاب، لكن أيضا في هذه الحالة، لا تحدد تغيرات الأسلوب بواسطة الجملة وإنما [تحدد] بواسطة المرحلة الخطابية أو الحلقة).

4-4- نمط عالم الخطاب

يبني المتكلم والسامع عبر الخطاب نموذجاً خطابياً، عالماً ذهنياً يتم انطلاقاً منه تأويل الجمل المتتالية. إن العالم الذهني لا يطابق أبداً الواقع الموضوعي: رغم أن الخطاب يزعم أنه يقدم صورة موضوعية عن العالم الخارجي، فإن ذلك لا يتم بالضرورة إلا انطلاقاً من تصور المتكلم لهذا العالم الخارجي، لكن هناك عدة أنماط خطابية لا تزعم أبداً أنها تصف العالم الخارجي. إنها تتشكل من خلق عالم لا يمكن أن يكون له إلا وضع متخيل أو افتراضي أو ممكن أو حتى متناقض. يرتبط نمط العالم الذي تم خلقه في الخطاب بالنوع المختار. إنه يتحدد في جزء منه بواسطة الطريقة التي ينمي بها المتكلم هذا النوع. إن انتقاء خاصية عالم الخطاب الذي تم خلقه يهتم الخطاب كله أو مرحلة أو حلقة منه. إنه يؤثر بشكل أساسي في الطرق التي نتحدث بها عن الأشياء داخل هذا العالم.

مثلاً، إذا بدأ المتكلم بـ الليلة الماضية حلمت حلمًا مزعجاً، فإن السامع سيعرف أن عالم الحلم خلق داخل حيز يتربح أن تحدث فيه أشياء كثيرة، سواء من حيث المضمون أو التعبير اللفظي لا يتربح حدوثها في نقل معطى أو في الواقع.

مثال ثاني، لاحظ إدراج المتكلم لموضوع فرضي، كما في: الآن إذا كان س كذا يمكن أن نتوقع ي. لكن ي ليس كذا، إذن يمكن أن نستنتج أن س ليس كذا. إن الشرط المضاد للمعطى في البداية يفتح قوساً يخلق له عالماً افتراضياً يرتبط وجوده بوجود الموضوع الافتراضي.

أيضاً يؤثر نمط العالم الذي تم خلقه في محتوى ما سيندرج في حيزه وفي صياغته.

مثال ثالث، لاحظ إدراج محيلات الخطاب (كارتن 1976). حينما تدرج وحدة داخل الخطاب في صيغة محددة أو خاصة، فإنها تتلقى وضعاً وجودياً داخل عالم الخطاب ويمكن الإحالة عليها أيضاً بواسطة وسائل عائدة معرفة.

1-John wants to buy Peter's Volkswagen / a Volkswagen (specific).
Although second hand it is still in good condition. John will get the car next week.

- أراد جان أن يشتري فولسفاكن بيترو/فولسفاكن (مخصص). رغم أنها تباع لثاني مرة، فهي ما زالت جيدة. سيحصل جان على السيارة الأسبوع المقبل.
من جهة أخرى، إذا أدرجت الوحدة في صيغة غير مخصصة، فلن تتوفر، مطلقاً، على وضع وجودي.

2-John wants to buy a Volkswagen (non specific). *It is in good condition* the car will be available next week.

- أراد جان أن يشتري فولسفاكن (غير مخصص). *إنها في وضع جيد* السيارة ستكون متاحة الأسبوع المقبل.

لكن، وهذا أمر أساسي هنا، بقدر ما نبقي في العالم الذي حددته رغبات جان، يمكن أن نحيل على الوحدة غير-المخصصة كما لو أنها تتوفر على وضع وجودي داخل هذا العالم.

3-John wants to buy a Volkswagen (non specific). It should be in good condition. The car should be available next week.

- أراد جان أن يشتري فولسفاكن (غير مخصصة). يجب أن تكون جيدة. يجب أن تكون السيارة متاحة الأسبوع المقبل.

إذن يمكن القول: تقيم الوحدة المدرجة في صيغة غير-مخصص محيلاً خطايا بقدر بقائنا داخل أقواس العالم الذي أدرجت داخله. يبين المثال (3) أن طبيعة العالم المتخيلة يعاد تأكيدها في كل جملة موائية (...Should be...)

ولذلك تؤثر في صياغة الجمل داخل حيزها. بعد ذلك يخلق العالم المتخيل تقويساً يمكن من إقامة علاقات إحالية غير متاحة خارج الأقواس.

4-5- إنجاز الخطاب

تنفرد كل جملة بقوة إنجازية معينة (انظر الفصل 11 حول إنجاز الجملة*). لكن في الواقع، لا تثبت القيمة الإنجازية للخطاب بشكل اعتباطي حسب الجملة. مثلاً إذا قرر المتكلم أن يحكي قصة خيالية، فإن هذا النوع سيتضمن توزيعاً حكاثياً، وبالتالي سيغيب الإنجاز الخبري عن الخطاب كله. يمكن تعليق غياب الإنجاز الخبري مؤقتاً حينما ينتقل المركز الإشاري داخل المحكي إلى أحد المشاركين في القصة الخيالية، حيث الأفعال الكلامية تنقل في

صيغة الكلام المباشر. لكن حينما نغلق التقويس، فإن الإنجاز سيؤول إلى غياب الخبر. رغم أنه يمكن تمثيل القيمة الإنجازية في مستوى الجملة كما في (4أ)، فإن هذا الإنجاز الخطابي يأخذ في الواقع كل (فقرة من) الخطاب في حيزه، كما يتضح من (4ب):

(4) أ - إنج (قضية).
 ب- إنج (خطاب- حلقة).

وهكذا يمكن اعتبار إنجاز الخطاب مفتاحاً يثبت بشكل قبلي الإنجاز الجملي لكل السلاسل الجمالية.

تبدو طبيعة تقويس التمييزات الإنجازية أيضاً في بعض الظواهر مرتبطة بالإدماج. يهتم الإدماج الظاهرة التي يدمج فيها الحد المتضمن لبنية جمالية أو قضوية في موقع موضوع أو لاحق بنية جمالية أعلى، ننظر دائماً إلى البنيات المدمجة انطلاقاً من الجمل المدمجة (انظر الفصل 5-7)، لكن الإدماج يرد أيضاً في المستوى الخطابي. هذا ما يمكن معاينته من خلال المعطيات التالية:

(أ) الكلام المباشر:

في نقل الكلام المباشر يمثل للخطاب كله، وليس جملة واحدة فقط، باعتباره مدمجاً. مثلاً حينما نقرأ:

(5) بعد اللقاء قال الوزير: "س".

لا نتوقع دائماً أن يتضمن س فقط جملة واحدة. يمكن أن ينقل س كلام الوزير كله. بالتالي يمكن أن يدمج الخطاب في نقل الكلام المباشر.

(ب) الكلام غير المباشر

أيضاً، في نقل الكلام غير المباشر، يمكن إدماج مجموعة من الجمل كلها وليس الجمل المفردة. في مثل هذه الحالة، إما أن تتسق الجمل المنقولة اللاحقة مع الجمل غير المباشرة السابقة، وإما أن تأخذ خصائص صور الكلام غير المباشر الحر. قارن

(6) a –Peter: "I don't consider this a sound proposal. The budget deficit is not going to diminish through this expenditure. Therefore, I believe we should make do with the old machines."

أ- بيتر: "لا أعتبر هذا اقتراحا جيدا. العجز المالي لن يتقلص بهذا الإنفاق. لهذا أعتقد بأن علينا أن نتدبر أمرنا بالآلات القديمة."

* يتحدث سيمون ديك في الفصل 11 المعنون بالطبقة الإنجازية عن الكيفية التي تدرس بها التمييزات الإنجازية في إطار النحو الوظيفي، الذي يفصل بين العوامل الإنجازية واللواحق الإنجازية. تشير العوامل الإنجازية إلى الوسائل النحوية التي توظف لتخصيص أو تعديل القوة الإنجازية للجملة، في حين تمثل اللواحق الإنجازية الوسائل المعجمية التي نوظفها لتحقيق الغرض نفسه. للمزيد من التفصيل انظر الفصل 11 من الكتاب (المترجم).

b- Peter said that [he didn't consider this a sound proposal, that the budget deficit was not going to diminish through this expenditure and that, consequently, one should make do with the old machines].

ب- قال بيتر إنه [لا يعتبر هذا اقتراحا جيدا وإن العجز المالي لن يتقلص بهذا الإنفاق وإنه نتيجة لذلك ينبغي تدبر الأمر بالآلات القديمة].

c- Peter said that [he didn't consider it a sound proposal, the budget deficit was not going to diminish through this expenditure. Therefore one should make do with the old machines]

ج- قال بيتر إنه [لا يعتبر هذا اقتراحا جيدا. العجز المالي لن يتقلص بهذا الإنفاق. لهذا ينبغي تدبر الأمر بالآلات القديمة].

يمكن نقل ما قاله بيتر في (أ6) بصورة غير مباشرة في (ب6)، حيث تم تجميع عدة جمل بشكل يمكن من جعلها جملة واحدة مركبة (قابلة للإدماج). لكن في (ج6) تحولت الجملة الأولى وحدها إلى جملة تابعة تماما، أما الجمل الأخرى المستقلة فـ[بقيت] لها خصائص (مثلا صيغة الماضي) تكشف عن أنها ما زالت تنتمي إلى الكلام الذي قاله بيتر، لكن أيضا في هذه الحالة علينا أن نفسر لماذا تم إدماج الجزء التقويسي كله. يتضمن هذا الجزء عدة جمل. إذن، يمكن إدماج الخطاب كله في الكلام غير المباشر أيضا.

يمكن أن نبين الأمر نفسه بواسطة القواعد الخاصة بالكلام غير المباشر (oratio obliqua) في اللاتينية. قارن ما يلي:

(7) a- Ariovistus respondit: Prius in Galliam, veni quam populus Romanus ; Quid tibi vis ? Cur in meas possessiones venis?

(7) أ- أجب أريوفيستوس: "جئت إلى كول قبل الشعب الروماني. ماذا تريد؟ لماذا تقتحم ممتلكاتي؟"

b-Ariovistus respondit [se prius in Galliam, venisse quam populus Romanus ; Quid sibi vellet? Cur in suas possessiones veniret?]

ب- أجب أريوفيستوس [إنه أتى إلى كول قبل الشعب الروماني. ماذا يريد؟ لماذا يقتحم ممتلكاته؟]

حافظ الموازي غير المباشر في (7ب) للكلام المبأر المنقول في (7أ)، والجملتان الأخيرتان من كلام أريوفيستوس على وضع مستقل، لكن في الآن نفسه تحولت الأفعال في هذه الجمل من الزمن الحاضر إلى صيغة الماضي ومن صيغة الإخبار إلى صيغة التذيت. هذه الصيغة ضرورية للاستفهام التابع في اللاتينية. نرى أيضا أنه من الممكن بالنسبة لمجموعة من الجمل أن تدمج في محمول فعل كلامي أعلى، وبالتالي تكون الوحدة المدمجة جزءا من خطاب ما عوض أن تكون جملة مفردة.

يمكن أن نربط دمج وحدات الخطاب هذه بمفهوم "خلق العالم"، الذي ناقشناه فيما سبق: حينما ننقل ما قاله شخص آخر، نفتح عالما فرعيا تحمل فيه مسئولية المحتوى إلى ذاك الشخص، عوض متكلم الخطاب ككل. أيضا نرى أن البدء في عالم النقل هذا يفتح تقويسا له انعكاسات على صورة ما سيكون بداخله ومحتواه.

4-6- القرارات المؤقتة

حينما نتأمل امتداد الخطاب نجد غالبا امتدادات-فرعية لها التخصيصات الزمنية نفسها، كما في:

(8) مضي (س).مضي (ي): مضي (ز)

يتضح أن مثل هذه المتواليات لا ترتبط بالقرارات المتبناة بخصوص الجملة، وإنما تكون تابعة للقرار المتعلق بجزء الجملة الذي ينبغي أن نربط به بعض

متواليات الأحداث الماضية. لذا يمكن، في مستوى الخطاب، أن نمثل (8) كالتالي:
(9) مضي ((س).(ي).(ز)...)

حيث تورث تخصيصات عامل الزمن في الجمل المتتالية من القيمة الزمنية التي سبق تبنيها من أجل الوحدة الخطابية كلها، بهذه الطريقة يمكننا الحديث عن قرارات الزمن في مستوى الخطاب التي تتجاوز تخصيصات الزمن في الجمل المفردة.

4-7- إدراج بؤر الخطاب والمحافظة عليها

كما سنرى في الفقرات 3-6، لا تدرج البؤر الجديدة، لتبقى في الجمل المفردة فحسب، وإنما لتظهر مناسبة وصحيحة باعتبارها بؤراً معطاة عبر الوحدة الخطابية كلها، بل أيضاً عبر الخطاب كله. حينما يبدأ الخطاب ب:
(10) ذات يوم، كان هناك ذكر بط بشع.

نعرف أنه ليس فقط هذه الجملة أو التي ستليها هي التي ستتحدث عن ذكر البط، وإنما كل القصة الخيالية التالية. ستكون هناك استمرارية بؤرية في الوحدة الخطابية ترتفع أو تنخفض بحسب أهمية الوحدة المعنية داخل وحدة الخطاب. (انظر كيفن 1983) أي ستكرر الإحالة إلى الوحدة بواسطة أدوات إحالية عبر امتداد الجمل كلها. بهذه الطريقة تتشكل السلاسل العائدية، وهذا يمتد عبر الوحدات الخطابية كلها ويسهم كثيراً في تلاحم هذه الوحدات. ناقشنا بعضاً من الاستمرارية البؤرية في الفصل 10.*

4-5- البنيات الشاملة في الخطاب⁸

5-1- بنية الخطاب السلمية

⁸ - للاطلاع بعض المنظورات التي ناقشها هنا، انظر كمطر (1987، 1990) وبولاني- سشا (1983).
* ناقش سيمون ديك في هذا الفصل ظاهرة العائدية، وقد ركز في مقارنته لهذه الظاهرة على الكيفية التي ينبغي أن تدرس بها التعالقات العائدية في النحو الوظيفي منطلقاً في ذلك من محاولة تحديد بعض المفاهيم الأساسية مثل مفهوم العائدية ومفهوم العائدية الخطابية والعائدية الجمالية والحد العائدي، لينتقل بعد ذلك إلى الوقوف عند بعض القضايا المرتبطة بهذه الظاهرة، كالحالة العائدية وأنماط العلاقات التي يمكن أن تكون قائمة بين العنصر العائدي وسابقه في البنية الجمالية العميقة والطرق المختلفة التي يمكن أن نعبر بها صورياً عن العناصر العائدية وغيرها من القضايا الهامة. للمزيد من التفصيل انظر الفصل 10 من الكتاب. (المترجمة).

رأينا في الفقرة 4 أن المتكلم يتخذ، في تشكيل الخطاب، عدة قرارات تفتح تقويسا ندمج فيها أشياء ونقصي أخرى، ما تعلق بالشكل أو ما تعلق بالمعنى. إن الأقواس العليا هي تلك التي تتضمن الخطاب كله: إن إدراج حدث خطابي واختيار نوع وتحديد أسلوب يضع الأقواس دائما حول الخطاب ككل. يمكن أن نخلق داخل هذه الأقواس الخطابية ككل وحدات خطابية فرعية لها دورة حياة صغيرة، وتؤدي إلى أوضاع أعلى بمجرد إغلاقها. يتضح أنه حينما نعتبر الخطاب منتجا منتهيا، فهذا يؤدي إلى بنيات سلمية على الشكل التالي:

(11) أدخل 1

1.1 أدخل

1. 1. 1 أدخل

1. 1. 1 اترك

2. 1. 1 أدخل

2 . 1. 1 اترك

1.1 اترك

2 أدخل.1

2 اترك.1

3 أدخل.1

3 اترك.1

1 اترك

يمكن أن نستنتج أن الخطاب يتوفر على بنية منضدة سلميا. طبعا ينبغي لهذه البنية المنضدة أن تنظم في رتبة خطية تظهر، فعليا، الخطاب. لكن في متوالية الجمل الملموسة يقام فرق مهم يحدد انتماء الجملة إلى الوحدة 1 أو الوحدة 1.1 أو الوحدة 1.1.1. كيف سيعمل م و س على الحفاظ على أثر لهذه المستويات ؟ يظهر أن هناك ثلاثة عوامل ذات أهمية قصوى في مراقبة البنية السلمية للخطاب عبر المتوالية الخطية للجمل المؤلفة لها.

(أ) ظاهرة التحول: يمكن ل م أن يشير بوسائل مختلفة إلى أن تحولا سيتم من مرحلة معينة في الخطاب إلى مرحلة أخرى. يمكن لهذه الوسائل أن تشير أيضا إلى فعل إدراج وحدة خطابية خاصة أو تركها.

(ب) مظاهر داخل-الأقواس. كما رأينا في عدة أمثلة في الفقرة 4 يسمح، من حيث الشكل والمضمون، ببعض الأشياء داخل أقواس الوحدة الخطابية، والتي لا يسمح بها خارجها. بقدر ما تكون هذه المظاهر حاضرة في مجرى الخطاب بقدر ما يعرف المتكلم والسامع أنهما ما زالا داخل هذه الأقواس.

(ج) التوضيح الميَّتا تواصل. يمكن أن يحيل المشاركون بوضوح على نوع البنية السلمية التي تنشأ أو نشأت في الخطاب. يمكن أن يسقط المتكلم البنية داخل الخطاب بمساهمات ميَّتا تواصلية مثل: لي سؤالان وتعليق واحد على ورقتك، أو يمكن أن أفكر في ثلاثة أسباب جعلتك لا تتمكن من الذهاب إلى ذاك الحفل. يمكن للسامع من ناحيته أن يتساءل عن بعض مظاهر تنظيم الخطاب في مثل هذه الإسهامات الميَّتا تواصلية: هل حدث هذا في المنزل الصيفي؟ ما هو السبب الثالث؟ الخ.

يمكن مقارنة البنية السلمية للخطاب ككل من أوجه عدة ببنية الجملة، يمكن أن نميز داخل بنية الجملة بين نوعين من التعقيد. أولا نفترض أن بنية الجملة ككل تتألف من مخطط منظم سلميا تدرج فيه تنضيدات المستوى الأعلى وتأخذ، تبعا لذلك، تنضيدات المستوى الثاني في حيزها. ثانيا يمكن أن توجد عدة أشكال من التكرار داخل الجملة. نتحدث عن التكرار، حينما نبدأ، داخل جملة من غط س بنية (مدمجة) جديدة من غط س. يمكن أن نبين أن هذين النمطين من التعقيد مناسبان لمستوى الخطاب. يمكن، في هذا المستوى أيضا، أن نميز مختلف تنضيدات التنظيم المتميزة وظيفيا، بحيث تأخذ التنضيدات العليا التنضيدات الدنيا في حيزها. ثانيا نجد بعض أشكال التكرار في مستوى الخطاب. سننظر إلى هذين النوعين من التعقيد كل على حدة.

1-1-5- التنضيد الخطابي

يمكن بسهولة توضيح فكرة التنضيد الخطابي باللجوء إلى تحليل مقابلات التشغيل التي تقدمها كمطر (1987، 1990). تحلل كمطر مقابلات التشغيل بواسطة بنية "علب داخل علب" ذات الشكل العام التالي:⁹

(12) طقوس الافتتاح

⁹ - أبسط قليلا بالأخذ خاصة من بعض العناصر الأكثر ارتباطا بالحدث التواصل "مقابلة تشغيل".

..... إجراء

.... حالة معرفية

[1] [2] [3] [4] تبادل المعلومة

.... حالة معرفية

..... إجراء

..... طقوس التوديع

تتم البنية الخارجية [1] نقلات الفتح والإغلاق داخل وخارج الحدث الخطابي ككل. ينظر [إلى الحدث الاجتماعي] بوصفه مناسبة اجتماعية. في هذا الإطار، توجد في التنضيد [2] خطوات إجرائية ضرورية لتهيئ أرضية لمقابلة التشغيل وما يتعلق بها باعتبارها كذلك. في هذا الإطار، نجد في التنضيد [3] موازنة للمعلومة التداولية للمشاركين الخاصة بمحتوى مقابلة التشغيل: في البداية السؤال هو: هل الجانبان معا يعرفان ما ينبغي معرفته لإجراء المقابلة بشكل صحيح؟ "في الختام السؤال هو: هل لدى أي واحد منا ما يقوله أو لديه استفسار قبل أن ننهي المقابلة؟ يتعلق التنضيد الأعمق [4] بموضوع المقابلة الذي تم تناوله. طبعاً يمكن ل [4] بدوره أن يتضمن حلقات مختلفة تدرس فيها بؤر خطابية وبؤر فرعية مختلفة.

تري كمطر في هذا النمط من البنية نموذجاً دورياً في عدة أنواع من مقابلات التشغيل وتري بالإضافة إلى ذلك، بأن هذه البنية ليست مجرد منتج الملاحظ، وإنما تعكس باستمرار السلوك الفعلي للمشاركين. كل نقلة توجه المشاركين نحو المرحلة الخاصة التي يصلون إليها، وبالتالي تسهم في إنشاء بنية الحدث الخطابي والمحافظة عليها (كمطر 1987:25). تكتسي النقلات التي تسهم في الانتقال من مرحلة إلى أخرى أهمية خاصة في بنية الحدث الخطابي.

مثلاً ميزنا مختلف التنضيدات الوظيفية داخل بنية الجملة، يمكن أيضاً أن نميز مختلف التنضيدات في الوحدات الخطابية ذات المستوى الأعلى. يمكن أن نقيم عدة أمط من التميزات تتم تنضيد الخطاب وقد أقيمت [بالفعل].

سأقيم هنا التمييزات¹⁰ التالية:

(13) 0. الحدث الخطابي

1. التنضيد التشاركي

1.1. تفاعلي: يهتم كل مظاهر الخطاب المرتبطة بالتفاعل بين المتكلم والسامع.

2.1. موقفي: يهتم كل مظاهر الخطاب المرتبطة بالموقف (الانفعالي أو النقدي) أو تقويم المتكلم أو السامع للخطاب.

2. التنضيد التمثيلي

1 2. تنظيمي: يهتم كل مظاهر الخطاب المرتبطة بالطريقة التي نظم بها المحتوى.

2.2. مضموني: يهتم كل عناصر الخطاب التي تنقل المحتوى الفعلي أي المعطيات والوقائع المتضمنة في الخطاب، بما في ذلك المشاركين في هذه المعطيات والوقائع.

لنوضح هذه التنضيدات المختلفة والتنضيدات الفرعية بالمثل التالي. لنفرض أن جاري ألحق ضرراً بسيارتي ولم يخبرني بذلك وأردت اختباره. إذن المهمة الأولى التي سأقوم بها هي خلق الشروط التفاعلية المطلوبة لبلوغ الهدف التواصل. مثلاً يجب أن أخلق وضعاً تواصلياً أثير فيه انتباه جاري باعتباره مخاطباً. حينما أثبت وسائل التفاعل، المشكل التالي الذي ينبغي حله يهتم "النبرة" الانفعالية التي ينبغي اختيارها لهذه المناسبة: هل سأوجه توبيخي الناقم بصفة مباشرة وانفعالية (معرضاً نفسي لمشاجرة عنيفة مع جاري)؟ أو سأقدم المعطيات ومتطلباتي بطريقة لبقة ومرنة مع أقل ما يمكن من الانفعالات. إن الاختيار بين هذين السلوكين المختلفين ستكون له نتائج هامة على بنية الخطاب ونتيجته. المشكل الموالي هو كيف سأنظم المحتوى الملموس لما أود قوله. قارن بين هاتين المقدمتين الممكنتين:

(14) أ- البارحة كسرت سيارتي.

¹⁰ - انظر هاليداي (1985) وشفرن (1987) للإطلاع على مختلف الاقتراحات الخاصة بالتنضيد الخطابي. تستعمل مصطلحات بوهلر (1934) وهاليداي (1967) بطريقة أكثر أو أقل من الطريقة التي أدرجها بها هنجفلد (1989) في ن. وتقيم كرون تمييزات مماثلة لتلك الموجودة في (13). يتناسب عمل كمطر (1987، 1990) الخاص ببنية مقابلات التشغيل أيضاً مع فكرة تنضيد الخطاب.

ب- البارحة رأيته تكسر سيارتي.

في (14أ)، قدمت الحدث الرئيسي تاركا لجاري فرصة تحمل المسؤولية، بينما في (14ب) اتهمت مباشرة جاري بما حصل. يمكن أن تكون للاختيارات المختلفة التي انطلقا منها أنظم ما أود قوله نتائج هامة على بنية وتأثيرات الخطاب الموالي. فقط حينما أُنخذ القرارات الضرورية في هذه المستويات المختلفة يمكن أن أبدأ بإنتاج المحتوى الملموس لما أريد الحديث عنه.

بالموازاة مع مختلف التنضيدات المميزة في (13)، يمكن أن نميز مختلف الاستراتيجيات التي يمكن للمتكلم عرضها في إنشائه لخطاب ما (انظر فان ديك-كينتس 1983).

(15) 1.... الاستراتيجيات التشاركية

1.1 إدارة التفاعل: الاستراتيجيات التي تستخدم لخلق الشروط

التفاعلية التي ينبغي توفيرها لتحقيق الحدث الخطابي.

2.1 تخصيص الحالة: الاستراتيجيات التي تنتمي إلى السجل

الانفعالي/الحالي الذي يتموقع فيه الخطاب.

2. الاستراتيجيات التمثيلية

1.2 تنظيم الخطاب: الاستراتيجيات التي توظف لتبث تنظيم

المحتوى الخطابي وتقديمه.

2.2 إنجاز الخطاب: الاستراتيجيات التي توظف للتعبير عن المحتوى

الملموس للخطاب.

5-1-2- التكرار في بنية الخطاب

بالموازاة مع التعقيد الحاصل عبر تنضيد الخطاب، (حيث وحدات المستوى الأدنى تنضوي تحت وحدات المستوى الأعلى من نمط مختلف نوعيا). يمكن أن ينجم التعقيد في الخطاب عن التكرار أيضا، حيث قد تضم وحدات المستوى الأعلى وحدات المستوى الأدنى من النمط النوعي نفسه¹¹ يوجد التكرار في أي وضعية قد تضم فيها وحدة من نمط ووحدة - فرعية من الوحدة نفسها، بشكل

¹¹ - انظر بالخصوص بولاني-سشا (1983) وبولاني (1988) لاحظ أيضا أن المتواليات الدائرة قد تضم "المتواليات الجانبية" (جفرسن 1972) أو المتواليات-الفرعية (وجدما وآخرون 1982).

يجعل التنظيم النمطي متداخلا. مثلا القصة الإطار هي قصة تضم عددا من القصص باعتبارها أجزاء -فرعية. يجب تثبيت القصة الإطار ككل باعتبارها حدثا خطائيا، وكذلك يجب تثبيت كل قصة-فرعية بالكيفية نفسها. كذلك قد يضم الموضوع عددا من الموضوعات الفرعية، كل واحد منها يتبع الخطوات نفسها التي يتبعها الموضوع ككل. بالإضافة إلى ذلك يمكن أن تضم المتوالية المغيرة **Turn sequence** متوالية فرعية، وهذه الأخيرة قد تضم أيضا متوالية فرعية الخ. بهذه الطريقة يخلق التكرار بنيات ذات الصورة العامة الموضحة في (11) أعلاه بشرط أن تكون الوحدات الفرعية المدرجة أو المتروكة من النمط النوعي نفسه.

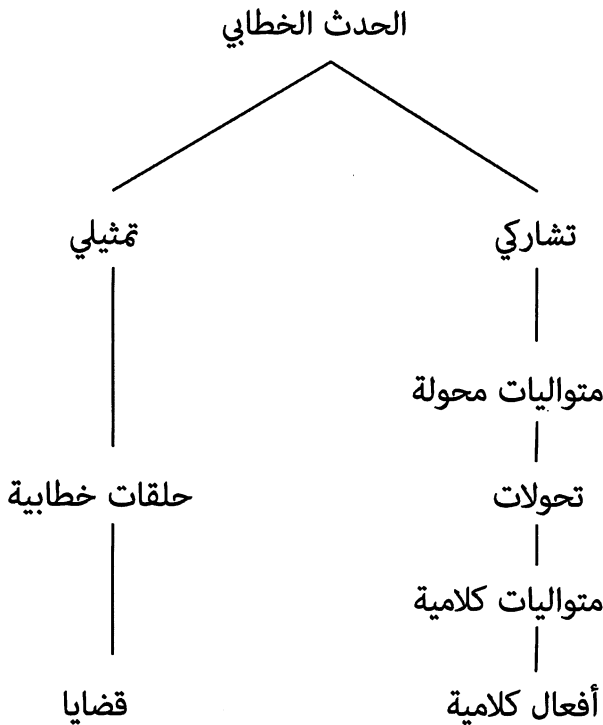
كما أشرنا أعلاه، يمكن أن توسم الانتقالات إلى داخل هذه الوحدات الفرعية و[إلى] خارجها بأدوات مختلفة. في حالة تنظيم الخطاب المكرر يتحدث بولانيي-سشا (1983) عن الأوسام الدافعة **Push markers** (التي تسم الدخول في روتين-فرعي) والأوسام الطاردة **Pop markers** (التي تسم الخروج من روتين-فرعي).

في دراسة التكرار ينبغي إقامة تمييز بين التكرار الوظيفي والقطع **interruption** في مثال القصة-الإطار، التكرار وظيفي: تضم القصة-الإطار بالتحديد، عددا من القصص-الفرعية. يعني القطع، على الأصح، أن وحدة في مستوى معطى تقطع بواسطة وحدة (يمكن أن تكون من المستوى نفسه) هي عنصر غريب بالنظر إلى الوحدة المقطوعة، أي ليس لها أي علاقة معها، سواء من حيث التفاعل أو المضمون. يقدم بولانيي-سشا (1983) بعض الأمثلة عن التكرار الذي ينبغي أن يعتبر على الأصح، قطعاً. مثلا حين تقاطع خدمة بأخرى في متجر (مثلا لمساعدة رب العمل الذي يحتاج زمرة أو زمريتين)، فالحدث الخطابي المقاطع لا يقوم بأي دور في الحدث الخطابي المقاطع. تتحدث كمطر (1987) هنا عن المتدخلين. مثال على ذلك، لقاء عمل يقاطع بوصول منظم النوافذ. ما يهم في حد ذاته، أن المشاركين يتمكنون من التحكم في مثل هذه الأوضاع المقاطعة، وذلك بتعليق تفاعلهم الجاري للحديث مع الداخل. ثم بعد ذلك، يعودون إلى التفاعل الأساسي الذي تركوه (أحيانا بعد الحلقة القصيرة أين كنا؟). لكن هذا النوع من المقاطعة لا نحتاج إليه في تحديدنا الأولي للوحدات

المؤسسة للأحداث الخطابية ومحتوى الخطاب، تماماً كما هو الأمر في دراسة الجمل، لا نحتاج إلى أن نأخذ بعين الاعتبار معطى كون تلفظين غير-متراپطين، يمكن أن يتلفظ بهما شخصان مختلفان في آن واحد.

2-5- وحدات الخطاب

يمكن تقسيم الحدث الخطابي إلى أنماط مختلفة من الوحدات ذات مستويات سلمية مختلفة، سواء، من حيث التفاعل أو من حيث المضمون. يبدو أن التمييزات الأساسية هي كالتالي:



ليس من الضروري أن تتلاقى مختلف وحدات المستوى التشاركي والتمثيلي بشكل متوازي، مثلاً في حوار ما يمكن التعامل مع بعض حلقات الخطاب في متوالية التحولات، حيث يتعاون المتكلم والسامع لمعالجة بعض بؤر الخطاب (الفرعية). من جهة أخرى يمكن التعامل مع حلقة خطابية في تحول واحد للمتكلم، أو قد تتألف مثل هذه الحلقات المختلفة في تحول واحد. يظهر إذن، أن بنية التفاعل وبنية محتوى الخطاب هي جزئياً مستقلة. في المستوى الأدنى

أيضا، يمكن أن يتضمن فعل كلامي قضية واحدة أو قضايا مختلفة في تعالق العطف أو التبعية نفسه .

5-2-1- الوحدات التشاركية

في المستوى التفاعلي يعد الفعل الكلامي أصغر وحدة تمثلها الجملة الواحدة (بسيطة أو مركبة). يمكن أن تؤول الأفعال الكلامية في متواليات أفعال الكلام العليا، متواليات من فعلين كلاميين أو أكثر، تخضع لبعضها البعض بطريقة أو أخرى. لاحظ المثال التالي:

(17) هل أنت مريض؟ إنك جد شاحب.

يقدم الفعل الكلامي الثاني هنا السبب الذي جعل المتكلم يطرح السؤال السابق، وبالتالي، فإنه غير قابل للفهم (بمعناه المقصود) خارج سياق هذا السؤال. تتكلم كرون (1989)، في مثل هذه الحالات عن أفعال الكلام "النوعية" م "الثانوية".

حينما يشكل فعلا كلام أو أكثر متوالية فعل كلام، يمكن أن نقول إن هناك نوعا من التعالق الوظيفي بينها. في (17) فعل الكلام الأول هو سؤال وفعل الكلام الثاني هو الحافز على السؤال. إن التعالق بين أفعال الكلام المتفرقة المنتمية إلى متوالية فعل الكلام هو في حالات عديدة قريب مما يمكن أيضا التعبير عنه بواسطة فعل كلامي معقد. قارن (17) ب:

(18) هل أنت مريض؟ السبب إنك جد شاحب.

حيث توظف الجملة التابعة لاحقا إنجازيا (انظر ن ن و 1: 12. 3. 3) للجملة الرئيسية.

يمكن أن يتضمن التحول، باعتباره تمديدا لحديث المتكلم نفسه، فعلا كلاميا واحدا أو أيضا مجموعة (أو متوالية) من الأفعال الكلامية. حينما يترابط تحولات لإتمام الوظيفة الخاصة بهما، نتحدث عن زوج التلاصق¹². إن متوالية سؤال تحول + جواب تحول، مثال نموذج لزوج التلاصق: يسقط السؤال ترقب الجواب، ويمكن أن يفهم الجواب فقط بشكل صحيح، في السياق الذي خلقه

¹² - أدرج مفهوم مركزي في تحليل الحوار.

السؤال. من ثم يؤسس السؤال + جواب وحدة تفاعلية تعلو التحول الواحد.

بينت أعمال أخرى حول بنية الحوار، أنه يغلب أن تتوافق المتواليات عوض أزواج التحول بهذه الطريقة. لهذا تتركب بعض متواليات التلاصق من ثلاثة أو خمسة تحولات. مثلاً، يحلل هو تكوب (1987) متواليات أقيم فيها نوع من التطابق نحو متواليات من أجزاء-خمس، كما هو مبين في:

(19) أ- هل تريد تناول العشاء معنا؟

ب- هذه فكرة جيدة.

ج- نعم؟

د- نعم!

هـ - موافق.

لاحظ بأن متواليات الخطاب هاته، تستخدم نمطاً في إقامة حلقة خطابية واحدة. في هذه الحالة "إقامة توافق على الدعوة للعشاء".

2-2-5- الوحدات التمثيلية

ينجز الخطاب الملموس (المحتوى) باعتباره نموذجاً للتفاعل الاجتماعي، داخل الحدث الخطابي، من منظور المحتوى أيضاً، يتوفر الخطاب على بنية منظمة سلمياً تميز في إطارها "تنضيدات" مختلفة.

إن أصغر وحدات تنظيم محتوى الخطاب هي القضايا والحمول المتضمنة في الجمل البسيطة والمركبة. تضبط القضايا المعطيات الممكنة التي يتحدث عنها المتكلم والمخاطب، بينما تضبط الحمول الوقائع، التي تشكل محتوى هذه المعطيات. تستعمل الحمول والقضايا معاً لبناء النموذج الذهني الذي يعيد بناء عالم الخطاب.

يمكن تقسيم محتوى الخطاب ككل، إلى حلقات مختلفة وحلقات-فرعية، كما الكتاب يقسم إلى أبواب والأبواب إلى أقسام والأقسام إلى فقرات والفقرات إلى جمل. من بين طرق تمييز سلاسل الخطاب اللجوء إلى الأدوار التي تؤديها في بناء محتوى الخطاب التام. مثلاً، حينما يدخل المتكلم في حدث خطابي يتعلق بـ"الإخبار بقصة"، فإنه سيمر بحلقات مختلفة تشكل مجتمعة القصة الملموسة.

حاول العديد من الباحثين وضع نماذج عامة لكيف تبني¹³ القصص بغض النظر عن الاختلافات بين هذه النماذج المختلفة. يمكن تقديم الصورة العامة التالية لشكل القصة:

- (20) 1- فتح
- 2- ملخص
- 3- توجيه
- وضع: زمن، مكان، ظروف.
- خصائص
- مشكل
- 4- أحداث وتقويم
- 5- حل
- 6- خاتمة: خلاصة
- 7- إغلاق

3-5- العلاقات الخطابية

في الأقسام السابقة نظرنا إلى بنية الخطاب من منظور بنيوي: ما هي أمهات الوحدات المكونية التي يمكن حصرها في الخطاب، وكيف تتتابع هذه الوحدات في الزمن؟ يمكن أيضا أن ننظر إلى بنية الخطاب من منظور علائقي أو وظيفي انطلاقا من السؤال: ما هي العلاقات الوظيفية القائمة بين الوحدات في الخطاب وكيف تستخدم هذه العلاقات الوظيفية لتحديد التكامل المحلي والشامل للخطاب؟

تبلور هذا المنظور الوظيفي في "نظرية البنية البلاغية" (مان - طمسن 1987 متيسن - طمسن 1988). يمكن أن نلخص بإيجاز هذه النظرية كالتالي: كل وحدة خطابية أساس (إجمالا: كل جملة) تقيم علاقة وظيفية معينة مع الوحدة التي تسبقها أو تليها. هناك علاقتان أساسيتان: العطف والتبعية. في العطف [تعد] وحدتان أو أكثر شريكتين متعادلتيْن في لائحة. تقيم [هذه اللائحة] ككل

¹³ - انظر مثلا، لايف-ولتزكاي (1967) ولايوف (1972) وروملهارت (1975) وكلارك-كلارك (1977): 168-170. وللمان (1986). انظر أيضا، مارشيز (1988) بخصوص البنيات الحكائية في الكودية. انظر جونسون-ليرد في انتقاده لـ "أنهاء القصة".

علاقة وظيفية، مع الوحدات المحيطة. في التبعية تحدد وحدة واحدة النواة وتحدد الوحدة الأخرى اللاحق. هناك عدد محدود من العلاقات الوظيفية التي يمكن أن تقيمها اللواحق مع الوحدات السابقة أو اللاحقة. يمكن أن تقام هذه العلاقات بين الوحدات الأساسية، لكن أيضا [يمكن أن تقام] بين وحدات المستوى الأعلى التي يمكن بدورها أن تفكك في النهاية إلى وحدات أساسية إذن، البنية العلاقية للخطاب هي بنية سلمية. يمكن أن تنتمي العلاقات الوظيفية إلى مستوى الفعل البلاغي (المستوى التشاركي) أو إلى مستوى الموضوع (المستوى التمثيلي).

لإعطاء انطباع على هذه العلاقات الوظيفية المختلفة، تأمل الأمثلة التالية:

(21) المستوى التشاركي

أ- و1 تحفز و2

ب- و1 تشكل خلفية ل و2

ج- و1 تقدم نقيض و2

د- و1 تقدم حلا ل و2

(22) المستوى التمثيلي

أ- و1 تفصل و2

ب- و1 تمكن و2

ج- و1 تخصص شرطا ل و2

د- و1 تخصص هدفا ل و2

هـ- و1 تخصص ظرفا ل و2

و- و1 هي مسلم بها في علاقة و2

يتضح من هذه الأمثلة، أن العلاقات الوظيفية في مستوى الخطاب تتلاقى مع الوظائف الدلالية للواحق في مستوى الجملة، وهذه ليست صدفة ما دامت النظرية تدرج فكرة كون الوحدات التي تعد دائما جملا تابعة توظف أيضا في مستوى الخطاب.

لن أفصل كثيرا فكرة أن اللواحق الجمالية والقضوية والحملية لا ينبغي أن تعد تابعة أو مدمجة في المستوى الجملي، لكن أعتقد أنه من المحبذ افتراض أن

العلاقات الوظيفية ما بين-جملية من هذا النوع، يمكن أن تسقط داخل مستوى الخطاب. كما نتحدث عن النواة الجملية التي يمكن أن تعدل وتخصص بواسطة عدد من اللواحق الجملية يمكن أن نتحدث عن النواة الخطابية التي تعدل وتخصص بواسطة عدد من اللواحق الخطابية. لكي نميز هذه الأخيرة عن الأولى، يمكن أن نتحدث عن "نواة-خ" و"لاحق-خ". عموما يمكن أن نجد علاقات نواة-لاحق ما بين جملية أيضا في المستوى مابين-جملي، حيث يمكن توسيعها بعدد من العلاقات الوظيفية التي تخص مستوى الخطاب. بهذا المعنى، أيضا، يمكن اعتبار نموذج بنية الجملة نموذجا جزئيا للخطاب ككل.

6- التلاحم الخطابي

المنظور الثالث الذي نقارب بواسطته الخطاب هو مفهوم التلاحم (انظر هاليداي-حسن 1976، هاليداي 1985، لنكاكر 1983). فيما سلف رأينا مسألة بديهية هي أن الحدث الخطابي يبين في عدة تنضيدات أو مستويات تنظيمية. حينما يبنى الخطاب بشكل مناسب يكون متلاحما، بمعنى أن مختلف الأجزاء المؤسسة ستتابع بطريقة طبيعية ومفهومة. يصدق هذا على التوالي المحلي لجمال (التلاحم المحلي)، كما يصدق على وحدات الخطاب الأشمل (التلاحم الشامل). إذا لم نلاحظ في المستوى المحلي أو الشامل مبادئ التوالي الطبيعي، فإن الخطاب سيكون، تبعا لذلك، غير متلاحم وبالتالي صعب أو مستحيل التأويل.

في دراستنا لمفهوم التلاحم، ينبغي أن نتذكر بأن السامع مؤول فاعل للمعلومة الكلامية التي تخصص التأويل النهائي الذي تنتهي إليه. إنه يهدف إلى الوصول إلى تأويل متلاحم للنص. إذا كان النص يتيح علامات تلاحمه الخاصة به، فذاك أفضل، لكن إذا لم يكن الأمر كذلك، فسيحاول السامع ربط قطعه وأجزائه بما يسمى بـ"الفرضيات الجسور"، بشكل يمكنه من الوصول إلى تأويل متلاحم في النهاية. فقط حينما تفشل الفرضيات الجسور في خلق التلاحم يمكن آنذاك، أن نعتبر هذا النص غير متلاحم.

سنحاول في هذا القسم الوقوف عند العوامل التي تسهم في تلاحم الخطاب. لن أقيم في مناقشتي تمييزا قاطعا بين الآليات التي تستعمل لإقامة التلاحم المحلي وتلك التي تقيم التلاحم الشامل مادام يظهر عموما، أن الآليات نفسها توظف في المستويين معا. مثلا، إن الرابط الذي يربط محليا جملة بجملة سابقة

يمكن استعماله أيضا لربط الجملة اللاحقة بوحدة خطابية سابقة منتمية إلى المستوى الأعلى. إذا لم يكن الأمر كذلك فسنشير إليه.

1-6- الأطر مصدرا للتلاحم

لنفترض أنني في غرفة محاطة بمكتبات، أخذت كتابا من الرف وذهبت إلى طاولة قرب الباب ودخلت في حوار مع شخص ص
(23) أنا: هل يمكن أن أقترض هذا الكتاب أسبوعا؟

ص: سيدي، هذه مكتبة وليست خزانة.

الآن، أجد نفسي في موقف مماثل تماما، أيضا أذهب إلى الطاولة، وهذا ما سيقع:
(24) أنا: أريد شراء هذا الكتاب.

ص: سيدي، هذه خزانة وليست مكتبة.

في كلتا الحالتين، لا تندرج نقلتي في السياق الذي وجدت فيه نفسي. هذا الوضع قد يكون، في الحالتين معا، متشابها تماما ماديا بل [قد يكون] متماثلا، لكن مؤسساتها هو مختلف تماما: وجدت نفسي في مكتبة، في الحالة الأولى، وفي خزانة في الحالة الثانية.

تحدد مؤسسات من هذا النوع، ما ينبغي أن يفعل ويقال وما لا ينبغي أن يفعل ويقال. أغلب الناس يعرفون جيدا الوضع المؤسسي الذي يتواجدون فيه، وبالتالي التواصل الخاطئ من قبيل (23) و(24) نادرا ما يرد. إن الأشياء التي يمكن أولا يمكن القيام بها داخل وضع مؤسسي خاص مرتبطة بالمعرفة المشتركة: لن أسأل عن المسموح به أو الممنوع داخل خزانة أو مكتبة، إلا إذا وجدت نفسي في بلد غريب أو محيط غير مألوف. أعرف هذه الأشياء. على أساس هذه المعرفة أستطيع توليد السلوك المقبول في هذا الوضع وأملك نموذج توقع عما يمكن للآخرين قوله أو فعله في ذاك الوضع.

يمكن أن نسمي المعرفة المنظمة التي تهم ما يمكن أن يفعل ويقال في وضع مؤسسي معين "إطارا" بمعنى مانسكي (1977). بالتالي يمكن عد الإطار تمثيلا ذهنيا مبنيًا للأعمال والأحداث الكلامية المقبولة في علاقتها بوضع مؤسسي معطى. ينظم الإطار بطريقة تجعل تفعيل جزء من الإطار يؤدي إلى تفعيل

الباقى كذلك، أو على الأقل إمكان تفعيله.

يمكن أن نميز بين مختلف أنماط الأطر. إذا تعلق الإطار ببنية مؤسسية تتكون من متوالية معيار للأحداث نسميها غالباً مرسوماً "Script" مثلاً لتهيئ الحلوى، يجب أن أمر عبر متوالية من الأعمال بترتيب معين لا يمكن الإخلال به. فقط حينما تتخذ خطوات معينة بترتيب معين سيكون الناتج النهائي حلوى. إذا كان بإمكانى تهيئ حلوى أكون عارفاً لمرسوم تهيئ الحلوى. إذا لم أستطع تهيئ الحلوى أستطيع تعلم مرسوم من كتاب الطبخ، بعبارة أخرى، الوصفة تمثيل لمرسوم.

أيضاً، يمكن تقسيم الأطر إلى أطر بنيات وأطر مضمون.¹⁴ يمكن أن نرى الفرق كالتالي: طلبت من شخص نظم قصيدة عن حب من طرف واحد. يحتاج الشخص، في القصيدة، إطار بنية يحدد عدد الأبيات مقسمة على عدد المقاطع مع تحديد أنواع بيانات الإيقاع بين الأبيات لكي تعد قصيدة جيدة التكوين. يسمح إطار البنية بدرجة معينة من التنوع داخل حدود ما نعتبره قصيدة، ولكنه يستثنى عدة متواليات من الأبيات لأنها، بالتأكيد غير-قصيدة. فيما يخص المضمون أيضاً، يولد محور حب من طرف واحد بعض التوقعات الخاصة بالموضوع الموصوف أو المشار إليه في القطعة الشعرية: يكشف الموضوع عن إطار مضمون يمكن أن تنجز داخله أشياء أو تقال، لكن تستثنى أشياء أخرى.

يمكن افتراض توفر المشاركين في الخطاب على مخزون من أطر البنية وأطر المضمون مخزنة في ذاكرتهم العامة الطويلة الأمد. يمكن استعمال مثل هذه الأطر لغايتين:

(أ) تقويم تلاحم خطاب معين انطلاقاً من تلاؤمه مع الشروط التي تفرضها الأطر المناسبة.

(ب) إنشاء تلاحم خطابي بواسطة ملء الفرضيات الجسور من الإطار الخاص بالأشياء التي لم توضح في النص.

¹⁴ - انظر التمييزات بين "البنيات العليا" (الصورية) و"البنيات الكبرى" التي يوجهها المحتوى، في فان ديك-كينتش (1983).

2- التوالي الأيقوني

من بين مصادر تلاحم الخطاب ما تقدمه بعض مبادئ الضمنية للتوالي الأيقوني. تقول هذه المبادئ إنه، بدون إشارة واضحة إلى العكس، يفترض أن تعكس الرتبة التي تذكر بها بعض الزمر رتبة هذه الزمر في الواقع أو في تصورنا للواقع.

تعني الأيقونية الزمنية أنه، بدون إشارات إلى العكس، حينما نشير إلى حدث ح1 قبل الحدث ح2، يفترض أن ح1 قد وقع زمنيا، قبل الحدث ح2. قارن الأمثلة التالية:

(25) أ- أكلت ماري محارا ومرضت.

ب- مرضت ماري وأكلت محارا.

(26) أ- مرضت ماري. إنها أكلت محارا.

ب- قبل أن تمرض ماري، أكلت محارا.

يمكن تأويل (25) فقط بمعنى أن ماري قد أكلت أولا المحار ثم مرضت ([هذا التأويل] ناتج عن مبدأ عام هو: اربط هذا السبب بذاك، سيؤول الأول بسهولة بوصفه يقدم سببا للآخر). لا يمكن تأويل (25 ب) باعتبارها تصف مجرى الأحداث نفسه، مادام ليست هناك إشارة واضحة إلى أن الرتبة المذكورة لا تعكس الرتبة الزمنية.

يمكن تأويل (26أ-ب) على هذا المنوال، لكن في الحالتين معا، هناك موانع استعمال واضحة: في (26أ) الواسم الزمني أكلت يضع الحدث الثاني زمنيا قبل الحدث الأول وفي (26ب) أشير إلى هذا بوضوح بواسطة قبل. يمكن تقويم نمطي التركيب موسومين بالمقارنة مع (25أ) الذي طبق فيه الترتيب الزمني.

يمكن للترتيب الأيقوني أيضا، أن يركز على مبدأ معرفي أو تصوري طبيعي. مثلا يحدد المبدأ التالي ضمنا الترتيبات الضمنية المؤسسة معرفيا.

(27) سبب ← أثر.

حدث ← نتيجة.

شرط ← ناتج.

عمل ← غاية.

إذن، بقدر ما يكون الترتيب داخل الخطاب متوافقا مع هذه الأحكام بقدر ما يضيف تلاهما كاملا. إذا تغيرت هذه الرتب، ينبغي أن ننبه المؤول، بأوسام صريحة، إلى هذه الوضعية الموسومة.

3-6- الاستمرارية البؤرية

هناك عامل هام يحدد درجة تلاحم النص هو درجة استمراريته البؤرية (انظر كيفن وآخرين 1983). في ن. ن. 1: 13-1-3 ناقشت مفهومي "البؤرة" و"البؤرية" من منظور خطابي. تم التمييز بين الاستراتيجيات الأساسية التالية:

- (أ) إدراج بؤرة جديد (بوجد) في الخطاب.
- (ب) المحافظة على البؤرة حين إدراجها باعتبارها بؤرة معطاة (بؤ مع).
- (ج) الاستدلال على بؤرة- فرعية (بؤ- فع) من البؤرة.
- (د) إعادة البؤرة باعتبارها بؤرة مستأنفة بؤ مس.

تسهم الاستراتيجيات الثلاث الأخيرة بشكل خاص في الاستمرارية البؤرية للخطاب، وبالتالي في درجة تلاحمه.

تتم المحافظة على البؤرية بوسائل¹⁵ متعددة:

- مختلف أشكال الإحالة العائدية.
- التوازي التركيبي.
- آليات إحالة الإبدال.
- الاستدراك.

يمكن فهم هذه الوسائل المختلفة (في اللغات التي تستعملها) باعتبارها تؤثر إلى أن المتكلم ما زال يتحدث عن الأشياء نفسها.

تسهم البؤرة المعطاة والبؤرة الفرعية أيضا في الاستمرارية البؤرية، لكن بطريقة أقل مباشرة، [وذلك] بواسطة أطر تتاح للفرضيات الجسور التي يعاد فيها بناء الروابط المفقودة. تؤول متوالية البؤرة المعطاة-البؤرة الفرعية

¹⁵ - انظر ن ن و 1: 13-3 للاطلاع على المزيد من الوصف.

باعتبارها متلاحمة إذا استطاع المؤول بالاستناد إلى معرفته الإطار، إعادة بناء الخطوات التي تسمح للمتكلّم بافتراض أنه، بمجرد إقامة البؤرة المعطاة، تعد البؤرة الفرعية هي الأخرى متاحة.

قد تقوم العلاقات بؤرة معطاة وبؤرة-فرعية هي أيضا بدور منظم للخطاب في مستوى أعلى من التحليل. افترض أننا طلبنا من شخص أن يصف شقته (انظر لاند-لايف 1975، لاند 1974). تتطلب هذه المسألة إطارا ترد فيه الوحدات نحو غرفة المعيشة وغرفة النوم والمطبخ الخ، باعتبارها بؤرا فرعية مترتبة. إذن يمكن أن نترقب وصفا تكون فيه الحلقة-الفرعية مخصصة لكل من هذه البؤر-الفرعية، التي هي بدورها تدرج كما لو أنها قدمت بشكل صحيح منذ البداية. كشف لاند ولاييف نقطة أخرى مهمة، هي أنه حينما يطلب من المتكلمين أن يقوموا بهذا النوع من المهام، فهم لا يكتفون بتقديم جرد عشوائي لمختلف البؤر الفرعية وإنما يقدمون هذه الأخيرة، انطلاقا من مبدأ منظم. من بين المبادئ المنظمة التي تساعد الأوصاف البنائية على ترتيب الوصف كما لو أن المتكلم قد قدم للسامع جولة موجهة في هذه الشقة البنائية. إذن يقدم المبدأ المنظم إطارا مبنينا ينجز فيه إطار المحتوى.

أورد بنكستر (1988:377) مثالا يشبه تماما هذا النوع من التنظيم الخطابي من المؤلف اللاتيني لـ *Architectura* (في الهندسة) حيث يصف فطر وفيروس بناء سباحة روماني. في الحالتين معا تسقط بؤرة الخطاب مع إطار البنية وأطر المحتوى تنظيما طبيعيا داخل الخطاب.

4-6- المحورية

للمحورية دور في تحديد تلاحم الخطاب، من زاوية أن الخطاب يكون متلاحما-حوريا. كمثال بسيط، لاحظ هذه المتواليات سؤال جواب (س-ج):

(28) س: بمن سيلتقي كوهل في كدانسك؟

ج1: سيلتقي كوهل بواليزا في كدانسك

ج2: * سيلتقي كوهل بواليزا في كدانسك.

لاحظ أنه، في سياق (س28) يكون الجواب (ج1) متلاحما، في حين أن (ج2) غير متلاحم. إن المحورية التي حددت مسبقا في السؤال بواسطة أداة الاستفهام

من يجب أن تنعكس في الجواب بواسطة إسناد بؤرة موازية سيغير عنها تنغيميا، كما في (ج1). إن الأزواج س-ج المماثلة لـ (28س)-(28ج1) هي أزواج متلاحقة جيدة التكوين، في حين أن الأزواج مثل (28س)-(28ج2) رديئة التكوين. إذن يسهم الإسناد والتعبير الصحيحين لوظيفة المحور في التكوين الجيد للخطاب.

عموما، قد يؤثر الوضع البؤري والمحوري للعناصر الخطابية في بناء الجمل الفردية بالطرق التالية:

- (أ) قد يسهم في تحديد انتقاء الإطار المحمولى الذي تبنى حوله الجملة.
- (ب) قد يسهم في تحديد انتقاء نمط التركيب في الجملة.
- (ج) قد يسهم في تحديد تعبير البنية التحتية.

5-6- الربط ذيل-رأس

من بين أدوات خلق تلاحم في الخطاب، سواء في المستوى المحلي أو الشامل ما سمي بالربط ذيل-رأس (انظر دوفريس 1989 مع الإحالة على تورمان 1975). في الربط ذيل-رأس تبدأ الجملة بمكون يجمل بإيجاز جزءا أساسيا من الجملة أو السياق السابق. يمكن القيام بذلك بواسطة عنصر محيل، كما في:

(29) بعد رحلة طويلة وصلوا إلى قرية صغيرة. في هذه القرية/حيث وجدوا مكانا يمكنهم قضاء الليلة فيه.

أو أيضا بواسطة ملخص مجمل للواقعة التي وصفت في الجملة السابقة:

(30) عبروا النهر بمجهود كبير. بعبورهم النهر/بفعلهم ذلك، وجدوا الطريق الأساسي.

بين دوفريس (1989) أن هذا النمط من الربط الفعلي مألوف بالخصوص في الحكى في البابوانية. مثلا، نسوق ترجمة لجزء من قصة من الكومبية، ناقشها دوفريس (1989: 206):

(31) التقوا في منزل الرئيس. التقوا وبدأت زوجة الرئيس الحديث ناقمة على زوجها. تكلمت بغضب وبدأ الرئيس يضرب زوجته. بدأ يضرب وسقطت مغشيا عليها باسطة أطرافها....

تتوفر الكامبية على فعل إحالي "نوعي" خاص بمعنى "بفعل ذلك"، الذي يستعمل غالبا لهذه الوظيفة، كما في المثال التالي (دوفرييس: 1989:202)¹⁶

(32) *Khumolei - na ifamano*

جمع غائب- دفن فام. را ف لا- مس- مفرد

غائب- مات

"مات ودفنوه"

Ma-na khwaimigi mene luwano.

"حينما فعلوا ذلك، تكلم الغرباء هكذا:..."

يوضح هذا المثال وظيفة إضافية لمثل هذه المكونات الأولية، كما أشار إلى ذلك دوفرييس: لاحظ أن الأفعال غير المنتهية توسم للإحالة البديلة في الكمبية (ف م = الفعل الموالي سيتوفر على بؤرة مختلفة عن الفعل الحاضر)، لكن الأفعال المنتهية مثل *ifamano* لا تحمل مثل هذه المعلومة. بإجمال محتوى الفعل داخل الفعل الوسيط في بداية جملة جديدة يصبح التعبير عن (اللا) استمرارية البؤرية ممكنا. نعرف الآن أن "الغرباء" "*Khwaimigi*" لا يشبهون أولئك الذين دفنوا الميت في الجملة الأولى.

[هناك] استراتيجيات مماثلة مألوفة في لغات أخرى. مثلا اللاتينية تستعمل بكثرة المطلق الظرفي في مثل هذه التعابير الجمالية-الأولية نحو *Hoc facto* "بفعل ذلك" أو *his verbis dictis* "بقول هذه الكلمات". لاحظ مع ذلك، أن هذه التعابير تربط غالبا الجملة بالحلقة الخطابية السابقة عوض الجملة السابقة. (بنسكتر: 1988:373). إذن ستستعمل "*His verbis dictis*" نمطيا بعد أن يبلغ بطل الرواية كلاما لكي يشير أولا إلى أن نقل الكلام انتهى، وثانيا إلى أنه ينبغي البدء في حلقة الخطاب الموالية.¹⁷

6-6- الروابط

الروابط هي وسائل أخرى لخلق التلاحم، وهي ترد في نماذج ذات الصورة التالية:

¹⁶ - لا- مس= لا- مستقبل، فام=فاعل مختلف، را= رابط.

¹⁷ - للأمثلة على الربط ذيل-رأس في الكودية (كرو الشرقية، كواست الافورية)، انظر مارشيز (1988).

(33) جمل(ة) سابقة. رابط، جملة جديدة.

حيث تكون للرباط الأدوار الأولى في ربط الجملة الجديدة بالجملة(ة) السابقة، في الوقت نفسه الذي تخصص فيه العلاقة الدلالية/التداولية بين الاثنتين. سيكون المثال التالي هو¹⁸:

(34) كان امتحانا صعبا. رغم ذلك اجتازه بتميز.

يمكن هنا أن نصف العلاقة الدلالية التداولية كالتالي:

(35) توضح "رغم" أن الجملة الجديدة مناقضة لما سيستدل عليه السامع منطقيا من الجملة السابقة.

تعرف هذه العناصر تحت أسماء جد مختلفة في الأدبيات.¹⁹ سأسميتها تبعا لبنكستر (1988) "الروابط". يقسم بنكستر الروابط إلى الأنماط الدلالية التالية:²⁰

(أ) الإضافي (و، أيضا).

(ب) الاستدراكي (لكن، رغم ذلك).

(ج) الفاصل (إلا).

(د) السببي (لهذا، لأن).

(هـ) الناتج (لهذا، إذن).

(و) استمراري (وإذن).

من الضروري أن نفهم بأنه لا ينبغي أن نوازي بين الروابط وحروف العطف التي توظف بين الجمل، رغم أنها مقطعيًا مماثلة للروابط.²¹

خلاصة

حاولنا في هذا الفصل أن نصف نسقيا مختلف مظاهر الخطاب التي ينبغي أن تؤخذ بعين الاعتبار في خلق نموذج نحوي يأخذ مدخلا له الخطاب برمته

¹⁸ - من كويك وآخرين (1972: 523).

¹⁹ - مثلا، "الروابط" عند كويك وآخرين (1972)، و"الأوسام الخطابية" عند شيفرن (1987). إن تطبيق هذه الحدود ليس مزدوج-الاتساع عند هؤلاء الباحثين المختلفين.¹⁹

²⁰ - لتصنيف آخر متداخل جزئيا، انظر كويك وآخرين. (1972: 520-523).

²¹ - قارن شفرن (1987: الفصل 6) في تحليلها للعلاقات بين الواو ولكن و أو باعتبارها أدوات عطف في نحو الجملة واستعمالاتها بوصفها أوساما خطابية.

عوض الجمل. ينبغي للنحو الوظيفي أن يتطور في إطار هذا النموذج، بالنظر إلى معايير الكفاية الخاصة به. من البديهي أن هذا هدف بعيد تطمح نظرية النحو إلى بلوغه وما قدمناه هنا ليس إلا نقطة بداية. لكن الأعمال المعاصرة في النحو الوظيفي بينت بأن التحدي الذي وضعته بنية الخطاب على نظرية النحو قد تنوول بجدية. نحيل القارئ على كونولي وآخرين للاطلاع على النتائج الأولى في هذا المجال.

أهم المصطلحات

Additive	إضافي
Adjacency pair	زوج التلاحق
Adversative	استدراكي
Attitudinal	موقف
Causal	سببي
Co-extensive	مزدوج الاتساع
Consecutive	ناتج
Contentive	مضموني
Disjunctive	فاصل
Episodes	حلقات
Episodic	عرضي
Interaction	تفاعل
Interpersonal	تشاركي
Interruption	قطع
Pop markers	أوسام طاردة
Push markers	أوسام دافعة
Reported	منقول
Script	مرسوم
Situational	حالي
Strech	تمديد
Structure	إطار بنية
frame	
Turns	تحولات
Turn	
sequence	متوالية محولة

لائحة المراجع المستعملة

- Buhler. Karl, 1934 Sprachtheorie .Jena: Fischer.
- Clark, Herbert H-Clark, Eve.V. Clark 1977: Psychology and language ; an introduction to psycholinguistics. New York: Harcourt Brace Jovanovich.
- Dijk, Teun.Van 1990: Issues in Functional Discours Analysis. in: Pinkster-(eds), 27-46.
- Dijk, Teun Van-Walter Kintsch 1983: Strategies in discourse comprehension. New York: Academic Press.
- Givon ; Talmy1983: Topic continuity in spoken English, in: Givon (ed.), 347-363.
- Halliday, M.A.K.1967: Notes on transitivity and theme in English, Journal of Linguistics 3:37-81 and 199-244, Journal of linguistics 4:179-215.1985: An introduction to Functional Grammar. London: Arnold.
- Hengeveld ; Kees 1989: Layers and operators in Functional Grammar Journal of Linguistics 25: 127-157(= WPFG 27)
- Hymes ; Dell 1972: On communicative competence. In J.B.Bride-J. Holmes (eds); Sociolinguistics, 269-293. Harmondsworth: Penguin.
- Jefferson, Gail 1972: Side sequences, in : David Sudnow (eds). Studies in social interaction, 294-338. New York : The free Press.
- Johnson-laird, Philip N1983: Mental Models. Cambridge : Cambridge University Press.
- Kamp, Hans 1984: A theory of truth and semantic representation, in J. Groenendijk-T.M.V. Janssen-M. Stokhof (eds) .Truth, interpretation and information, 1-41. Dordrecht : Foris.
- Komter, Martha 1987: Conflict and cooperation in job interviews: a study of talk, task and ideas. [Ph.D .dissertation.University of Amsterdam]
- 1990: The discourse structure of job interviews, in Pinkster-Genée (eds), 165-181.
- Kroon, Caroline 1989: Causal connectors in Latin ; the discourse function of nam, enim, igitur and ergo, in: M.Lavency-D. Longree (eds), Actes du V colloque de linguistique latine, 231-243. Louvain-la-Neuve: Peeters.
- Labov, William 1972: Where the grammars stop, Georgetown Monograph languages and linguistics 25:43-88.
- Labov William-Joshua Waletzky
1967: Narrative analysis, in: June Helm (ed.), Essays in verbal and visual arts, 12-44. Seattle : University of Washington Press.
- Lalleman, Josine A 1986: Dutch language proficiency of Turkish children born in the Netherlands. Dordrecht: Foris.

- Linde, Charlotte 1974: The linguistic encoding of spatial information. [Ph .D thesis, Colombia University.]
- Linde, Charlotte-William Labov
1975: Spatial networks as a site for the study of language, *Language* 51:924-939.
- Mann, W, Sandra A.Thompson,1987: Rhetorical structure Theory: a framework for the analysis of texts, *Papers in Pragmatics*.1:79-105.
- Marchese, Lynell 1988: Sequential chainaig and discourse structure in Godié, in: Haiman-Thompson (eds), 247-273.
- Matthiessen, Chr-Sandra A Thompson
1988: The structure of discourse and «subordination», in :Haiman-Thompson (eds), 275-329.
- Polanyi, Livia 1988: A formal model of the structure of discourse, *Journal of Pragmatics* 12:601-638.
- Polanyi, Livia-Remco Scha 1983: On the recursive structure of discourse, in: K.Ehlich-Henk van Riemsdijk (eds.). *Connectness in sentence, discourse and text*, 141-178. Tilburg: Tilburg University.
- Quirk, Randolph-Sidney Greenbaum-Geoffrey Leech-Jan Svartvik 1972: *A grammar of contemporary English*. London: Longmans Rumelhart, D.E
1975: Notes on schema for stories; in: D.G Bobrow-A. Collins (eds), *Representation and understanding: studies in cognitive science*, 211-236. New York: Academic Press.
- Schiffrin, Deborah 1987: *Discourse markers*. Cambridge. Cambridge University Press.
- Thurman, R.C1975: Chuave medial verbs, *Anthropological Linguistics* 17:342-352. Vet, Co
1986: A pragmatic approach to Tense in Functional Grammar, WPGF16Vries, Lourens de 1989: *Studies in Wambon and Kombai; aspects of two Papuan languages of Irian Jaya*. [Ph.D. dissertation, university of Amsterdam.]
- Weijdem, Willy-Simon C.Dik-Margo Oehlen-Clara Dubber-Akke de Blauw. 1982: *Structuren in verbale interactie; strategieën van sprekers en hoorders in het taalgebruik*. Muiderberg : Coutinho.